

يشكلون الجناح الاقوى للبرجوازية في الضفة والقطاع، وهؤلاء لم تسر امورهم على سوية واحدة في سنوات الاحتلال الماضية، ان شهدت احوالهم فترات مدّ وجزر، خلافاً للجناح «الصناعي» للبرجوازية الفلسطينية في الضفة والقطاع، الذي توالى، على نحو عام، خطوات الاستيطان اليهودي لتحطيمه. والى جانب هذين الجناحين، هناك وجود محدود لجناح «برجوازي زراعي» في الضفة والقطاع.

وبشكل عام، يمكن القول ان نظام الاستيطان اليهودي حاول جاهداً، طيلة سنوات الاحتلال الماضية، تحطيم البنية الاجتماعية للمجتمع الفلسطيني والحاقها بالتجمع الاستيطاني، وبناءه، واحتياجاته المختلفة، وهذا لا يختلف عليه اثنان، بمن في ذلك قادة الكيان الصهيوني انفسهم.

والفئات المهنية المتخصصة في الضفة والقطاع تشكل فئة اجتماعية هامة، سواء من حيث الموقع والمهام المناطة بأعضائها من اطباء ومهندسين ومحامين واساتذة جامعات وصحافيين وكتاب، وهناك عشرات الالاف من هؤلاء الذين تخرجوا من الجامعات الفلسطينية في الداخل، أو ممن درسوا خارج الضفة والقطاع. ويفسر سر اعدادهم الكبيرة اهتمام الفلسطينيين بالتعليم عموماً، وفي الارض المحتلة خصوصاً.

أما البنية الطلابية، ففي ارقامها الكثير من الوضوح؛ ان يبلغ العدد الاجمالي لطلبة الضفة والقطاع ٤٧٢١٤٨ طالباً وطالبة، حسب احصائيات العام الدراسي ١٩٨٢ / ١٩٨٣، وأكثر من نصف هؤلاء هم من الذكور. وازضافة الى ست جامعات في الضفة والقطاع، هناك مجموعة كبيرة من المعاهد والمدارس، ووحدها الضفة تضم ١٢٠٠ مدرسة<sup>(٦)</sup>.

واذا كان الطلبة يشكلون نحو ربع سكان الضفة والقطاع، فان الفئات العمرية الشباب التي ينتمون اليها (ما بين سن ١٠ - ٢٩ عاماً) يقارب عددها نصف سكان الضفة والقطاع؛ واذا وصل عدد هؤلاء (سنة ١٩٨١) الى ٥٢٨,٨ الفاً، تمثل الاناث أقل من نصفهم بقليل، أو ما مجموعه ٢٥٣,٨ الفاً<sup>(٧)</sup>.

وتشير لوحة الارقام الفلسطينية الى ان عدد الاناث يزيد قليلاً على عدد الذكور لسكان الضفة والقطاع، ولا سيما في القطاع؛ والسبب في ذلك ارتفاع نسبة المهاجرين من الذكور الى الخارج، بقصد العمل، او الدراسة؛ ان يبلغ عدد الاناث في الضفة والقطاع ٦٤٢,٨ الفاً مقابل ٦٤١,٨ الفاً للذكور<sup>(٨)</sup>. وخلافاً لهذه العلاقة، فان مساهمة النساء في قوة العمل لا تتجاوز ١٢ بالمئة، بينما ترتفع نسبة الطالبات الجامعيات الى اجمالي عدد طلبة الجامعة الى حوالي ٤٤ بالمئة.

وتشير لوحة الارقام والمعطيات الفلسطينية، في الضفة والقطاع، الى ان القوى الاساسية في البنية الاجتماعية هناك، قد نظمت نفسها في اتحادات وجمعيات ونقابات، لا ترعى مصالح المنتسبين اليها فقط، بل ان الكثير منها يرعى، ويخدم، المصالح الحيوية للمجتمع الفلسطيني الذي لا يواجه تناقضاته الداخلية بمقدار ما يواجه تناقضه الجذري الشامل مع بنية الاستيطان اليهودي.

ان ابرز تعبيرات القوى المنظمة في الضفة والقطاع هم العمال الذين اسسوا لهم عدداً من الاتحادات النقابية الاقليمية، اضافة الى ٢٣ نقابة يصل عدد المنتسبين اليها، من المشتغلين بأجر، حتى ٥٠ بالمئة<sup>(٩)</sup>.

واضافة الى منظمات العمال النقابية، هناك منظمات نقابية للفئات المهنية من الصحافيين والكتاب والمحامين والمهندسين، وهناك جمعيات للتجار والصناعيين، واتحادات نسائية، وجمعيات